Journal of Arabic Language and Literature (JALSL) • Vol 2, Issue 3 (2023) • P: 88 - 74
https://journals.ajsrp.com/index.php/jalsl
ISSN: 2790-7317 (Online) • ISSN: 2790-7309 (Print)

The Image of Horse in Antara Poetry

Mr. Khdair Ali Bsharat
Rawhi Malhas School | Ministry of Education | Palestine

Received: 30/01/2023
Revised: 10/02/2023
Accepted: 07/03/2023
Published: 30/06/2023

* Corresponding author: rabahmahdi231@gmail.com

Citation: Bsharat, KH. A. (2023). The Image of Horse in Antara Poetry. *Journal of Arabic Language Sciences and Literature, 2(3),* 74 – 88. https://doi.org/10.26389/AJSRP.R300123

2023 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• Open Access

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: The study examines the legendary symbols of the Persians, and their association with references such as the groomed animal, motherhood, fertility or mountain, as sometimes depicted by the poet by the star, the sky's height and stars such as sun and gemini.

The research painted a picture of the man who adores his owner, fighting to protect him, and equated it with his beloved Abla, who has many women's qualities

Keywords: Legend, Images of horse, Antara Bin Shadad Poetry.

تجليات الأسطورة في شعر عنترة (وصف الفرس أنموذجا)

أ. خضير علي بشارات
مدرسة روحي ملحس الأساسية | وزارة التربية والتعليم | فلسطين

المستخلص: تناول البحث صورة الفرس في ديوان الشاعر الجاهلي عنترة بن شداد، إذ تبحث الدراسة الرموز الأسطورية للفرس، وارتباطها بالإشارات مثل: الحيوان المتأنس، أو الأمومة، أو الخصب، أو الجبل، كما يصورها الشاعر أحيانا بالنجم، وعلو السماء ونجومها كالشمس والجوزاء.

ورسم البحث صورة الفرس الإنسان الذي يعشق صاحبه، ويقاتل لحمايته، كما ساوى بينها وبين حبيبته عبلة، إذ فيها من صفات المرأة الكثير.

الكلمات المفتاحية: الأسطورة، صور الفرس، عنترة بن شداد.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد عليه وعلى آله الغر الميامين أفضل صلاة وأتم تسليم.

يعد الحديث عن القديم والجديد في موضوع "ما" معضلة عند الدارسين والباحثين على حد سواء، فكان انقطاع الموروث من بين أيدينا والابتعاد عنه في دراستنا وكأنه غير موجود مشكلة، ونتيجة لذلك أعتقد بأننا نحن الذين أوجدنا تلك الحضارة والعلم بفترة وجيزة وقريبة من عالمنا المعاصر الحديث.

ولابد من التذكير بأن هناك ما يسمى بعالم الأساطير التي تجعل لكل الأمور صغيرها وكبيرها وجودا على الساحة الأدبية وتربطه بما حوله من عالم الأشياء والحيوان والإنسان، فالشعر الجاهلي في عصره كان زاخرا ببقايا الأساطير التي كانت منتشرة في الوسط القلبي، والأسطورة العربية جاءت مزيجة من مختلف العناصر الأسطورية، سواء أكانت كونية كالطقوس الدينية، أو الرموز الحضارية، أو أساطير الكائنات الخفية الخارقة.

وقد قدس العرب الحيوان لمجرد تحصيل البركة والتقرب وإتقاء المكروه، بل وتوهموا بقدرات روحانية خارقة لتلك الحيوانات وتسموا بأسمائها، وانعكس ذلك في شعرهم كما في شعر عنترة بن شداد، والذي جاء شعره حاملا معه الكثير من العناصر الأسطورية بصور الحيوان، والتي سنختص بدراسة صورة الفرس منها.

وكان اختيار عنوان هذا البحث وهو تجليات الأسطورة في شعر عنترة (وصف الفرس أنموذجا) سعيا لتحقيق الهدف المتمثل في لتوضيح العالم الآخر الذي يصف الحقائق بجزئياتها الموروثة لفهم الأشياء والصفات.

وقد أخذ هذا البحث من الكتب المختلفة أهمها، المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي لمؤلفه عبد الفتاح محمد، ومضمون الأسطورة في الفكر العربي لمؤلفه خليل أحمد خليل، وعناصر الإبداع في شعر عنترة للدكتورة ناهد شعراوي، أبرز المراجع المعتمدة للكتابة، إلا أنه أثناء الكتابة لهذا البحث واجهنا مشكلة قلة المصادر التي تتحدث عن الموضوع.

أولا: مفهوم الدراسة

عند دراسة الظواهر المرتبطة بالثقافة الإنسانية، هناك مسألة في غاية الأهمية تطرح نفسها، وهي مسألة المصطلح، فهذه خطوة مهمة تؤدي إلى تعريف وتوضيح الظاهرة وتبين حدودها.

وفي مجال الأسطورة، يمكن أن ننطلق من خلال التعريف المبدئي القائل " إنَّ الأسطورة هي حكاية تقليدية تلعب الكائنات الماورائية أدوارها الأساسية [1] " فالأسطورة حكاية ذات مضمون عميق يشف عن معاني ذات صلة بالكون والوجود وحياة الإنسان، ويعود ذلك لكون أن الشعر الجاهلي كان يعيش في عصر تنبعث فيه الآلهة والأرواح في كل شيء حوله، فآمن بقوى خفية كثيرة في بعض النباتات والجمادات والحيوان.

فتشغل الحيوانات مجموعة واسعة من الأدوار الخرافية والأساطير، وتشرح العديد من القصص الدور الذي تلعبه الحيوانات في خلق العالم أو جلب النار والشر للبشر أو الأدوات أو المهارات الزراعية التي تشكل حياة الناس.

ثانيا: أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من خلال قيمة الفرس عند العرب منذ قديم الزمن، فقد أحبوا الخيل واهتموا بترتيبها وعنايتها، بل كانو يتافخرون ويتنافسون في اكرامها واستخدامها في عديد المجالات، ولعل أبرزها الحروب والنقل، وقد أشار بعض الباحثين إلى أن الفرس كان من الحيوانات المقدسة عن الجاهليين القدامى.

كما أن صورة الفرس إرتبطت بالتفكير الديني الجاهلي، فبجانب صورة الفرس الأرضية توجد صورة الفرس السماوية، والجدير بالذكر أن صورة الفرس في السماء كانت في مخيلة الجاهلي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمطر والسماء،

(1) السواح، فراس، (2001)، الأسطورة والمعنى، دمشق، سوريا، ط2، دار علاء الدين، ص8.

فمن صور الكواكب التي تسجها العرب على هيئة الفرس اسموها "الدلو"، و"سعد الدباح"، وهذه اللمسة في الشعر الجاهلي وفي حديثه المطول عن الفرس جعلته يتخذ من الفرس رمزا للغيث والحياة، بل وبالغ العديد من الشعراء في وصف الفرس وأعطوه صورة أسطورية كما في شعر عنترة بن شداد وهو ما سنناقشه لاحقا في محاور هذا البحث.

ثالثا: أهداف الدراسة

1- تسعى الدراسة إلى الكشف عن الصور الملحمية التي تتصف بها فرس الشاعر عنترة بن شداد .
2- توضح الدراسة العلاقة الإنسانية بين الحيوان والبشر، فهو يتصف بالكلام، وهذا يعني في المنظور الأسطوري ردم الهوة ما بين الفرس والناس وجعلها شريكة في عملية الاتصال بالغيب.
3- تهدف الدراسة إلى إبراز قدسية الفرس المستمدة من الشمس لما لها من رموز أسطورية .

رابعا: منهج الدراسة

لأهمية الصلة بين الأدب والمجتمع؛ ولأنه يعتبر الوسيلة التي ترصد أحداث الماضي وارتباطها بالواقع الذي نعيش، فقد اعتمد الكاتب على المنهج الوصفي، ليفهم النص الأدبي ويفسره ويحسن تأويله، فهو يبقى المنهج الأبرز الذي عادة ما يتم إستخدامه في دراسة وتحليل الإشكالية والموضوعات ذات النزعة الوصفية، لذا فهو المنهج الذي يعتمد على التوثيق وتماسك المنهج وتكامل الرؤية .

فمن خلال المنهج الوصفي يمكننا البحث عن جماليات النص الأدبي، ويجعلنا نتعامل مع ظواهر النص بوصفها ظواهر جماعية، كذلك يضفي على النصوص حالات جديدة من خلال المحاورة والتأويل، ويتجاوز الدلالة السطحية ويعتمد على التفكيك.

حيث أن من أهم مزايا المنهج الوصفي أنه يكشف لنا خبايا الظواهر الوصفية بدقة، ويدرس العلاقات بين المتغيرات، ويعتمد على التحليل والموضوعية في جمع المعلومات.

خامسا: مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

إن البحث في فضاء الصورة، ماهو إلا تأكيد على بالغ أهميتها في الحقلين النقدي والبلاغي، وبحثنا هذا بتجليات الأسطورة في شعر عنترة، كان رغبة منا في نقل أنموذج إبداعي بصور الخيل من شعر عنترة، ومن هنا سعينا إلى البحث في مسألة الصورة إنطلاقا من إشكالات هامة، جاءت على النحو التالي:

- ماهو مفهوم الأسطورة في النقدين القديم والحديث.
- ماهي ابرز تجليات الأسطورة في شعر عنترة.
- ماهي صور وصف الفرس في شعر عنترة.

سادسا: الدراسات السابقة

- دراسة بادشاه (2011) بعنوان " دراسة فنية لشعر عنترة بن شداد"، وقد جاءت الدراسة لتوضيح أن هنالك عدد من الشعراء ساهموا في حفظ التراث العربي منذ الجاهلية، وكان عنترة أبرزهم، وهدفت الدراسة لتوضيح الأغراض الشعرية السائدة لعنترة بن شداد، وتحديد الخصائص الفنية والتصويرية واللغوية في شعر عنترة.
- دراسة عزامي (2013)، بعنوان "صورة الخيل في الشعر الجاهلي- ديوان عنترة بن شداد"، والغرض من هذه الدراسة تمثل في الغوص في بحر الشعر الجاهلي بصفة عامة وشعر عنترة بصفة خاصة، كذلك الأمر لفت النظر إلى مثل هكذا بحوث يمكن من خلالها الحفاظ على بعض ما خلفه الأجداد للأحفاد، وإستعان الكاتب بالمنهج التاريخي والمنهج النفسي بالإضافة للمنهج الوصفي التحليلي.

- دراسة موسى (2013)، بعنوان" وصف الفرس بين امرئ القيس وعنترة في معلقتيهما دراسة في الصورة والأسلوب" فالشعر الجاهلى خاصة كان . ولا زال . مادة ثرية، وينبوعا ثرا للدرس البلاغى والنقدى على سواء، وما زال هو الأصل والرافد للشعر العربى فى العصور التى تلت الجاهلية إلى يومنا هذا ، وقد أراد الكاتب أن يكشف من خلال هذه الدراسة عن جانب من جوانب العبقرية الفذة عند شعرائنا الجاهليين فى توظيف هذه القدرات والطاقات الهائلة الكامنة فى اللغة توظيفا رائعا، يقوم على مراعاة البعد الفنى، وينهض بتلبية حاجات المعنى، وقد حاول أن يخرج بهذه الدراسة عن ربقة النمطية فى التحليل والموازنة ، وأن تكون بحق محاولة قراءة جديدة وعميقة لشعرنا العربى، تستمد عمقها وأصالتها وقوة نفسها من أصالة تراثنا الزاخر وقوة نفسه، مع الاستفادة فى الوقت ذاته من تلك الأطروحات والنظريات الجديدة فى البلاغة والنقد وعدم إغفالها.
- دراسة الديك، (2020)، بعنوان " صورة الحصان بين امرئ القيس وعنترة بن شداد"، وقد سعى هذا البحث إلى دراسة صورة الحصان بين شاعرين، هما: امرؤ القيس وعنترة بن شداد لمعرفة الجوانب التي امتاز بها أحدهما على الآخر،فتحدثت عن الحصان وأهميته ومكانته في مناحي الحياة العربية، وكشفت إيثارهم إياه على سائر الحيوانات ونيله الحظوة والحنان لدى العقل الجمعي العربي. ثم تحدثت عن الصورة الشعرية وملازمتها التعبير اللغوي في الشعر الذي لم يتخل عنها لأنها جوهره، ومقياس الشاعرية، ومعيار التفاضل بين الشعراء لإنزالهم درجاتهم التي يستحقون.

صور الفرس في شعر عنترة

إذا نظرنا إلى الشعر الجاهلي في وصف الحصان، اتضح لنا أن صورة هذا الحصان لا تظهر إلا كحصان شبه أسطوري، عندما يغير على الوحوش والأطيار أو على المضارب والديار، من هنا نميل إلى الاعتقاد أن جميع صوره الأسطورية التي ارتبطت بعضها ببعض متداخلة ومتشابكة، مردها كلها لأمر واحد، هو الأصل والبدايات التي توصل إليها الإنسان الجاهلي في بدء مراحل ثقافته وإطلاعه.

لقد كان الإنسان الجاهلي ينظر إلى حصانه عن طريق العامل الحسي الانفعالي الذي يدفعه إلى تصوير الظاهرة وتشخيصها خالعاً عليها إنسانيته التي تتطلب منه ربط الصورة الشعرية بالمشاعر والأحاسيس التي تسيطر على حياته الفنية والدينية[2].

كذلك يشير كلود كاهن إلى ظهور أدب شعبي (قصص الفروسية) عند سكان الثغور من العرب وإلى نشوء قصص عنترة في الجزيرة العربية أو بعض الروايات من نوع سندباد التي انبثقت منها ألف ليلة وليلة[3].

ولما كانت الكهانة مقيدة بطقوس وحدود معينة، أصبحت لا تتلاءم مع نفس الشاعر وطبيعته فالشاعر يميل إلى الحرية والانطلاق والخروج على المألوف معتمداً على خياله وإحساسه ومن ثم التمس لنفسه طريقاً آخر غير طريق الكهانة، ألا وهو قرض الشعر، وميله للفروسية لما فيها من حرية وانطلاق، ولا أدل على ذلك من كثرة الشعراء الفرسان منهم عنترة بن شداد، وقد أحس الشعراء بالفروسية وسيلة يحررون بها أنفسهم من قيود الكهانة، وكأن الشعر لطول ارتباطه بالفروسية قد صار من متمماتها[4].

واستكمالاً لصورة الحيوان يعرض الدكتور علي البطل الحيوان المستأنس مثل الناقة والبعير والحصان ويرى أنها تأتي في شكل أقرب إلى الوعي الواقعي بحكم معايشتها للإنسان في حياته فقد تغلب هذا الجانب الواقعي على الظلال الأسطورية والميتافيزيقية، ومع ذلك فليس من النادر ظهور العناصر الأسطورية في صور الإبل والخيل، وإن لم تكن بالصورة المباشرة التي رأينا عليها الحيوانات الأخرى مثل الثور والحمار والظليم، وإنما هي شارات لروابط بعيدة

(2) أبويحيى، أحمد، (1997)، الخيل في قصائد الجاهليين، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، ط1، ص119..

(3) خليل أحمد، خليل، (د.ت)، مضمون الأسطورة في الفكر العربي، عكا، فلسطين، ص118.

(4) عبد الشافي، مصطفى، (1996)، الشعر الجاهلي في تفسير أسطوري، القاهرة، مصر، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، ص80.

تربطها بمعاني الأمومة أو الخصب كتشبيه الناقة بالمهاة أو الدرة رمز الشمس، أو الربط بين الحصان والماء باعتباره رمزاً لشمس الشتاء[5].

في معلقة عنترة العبسي أبيات ملحمية يصور فيها شاعر عبس معارك ضارية وهو على صهوة جواده فيقترب من الأناشيد الملحمية الأسطورية إذ يعطي لحصانه ما لم يعط لحصان عربي ويقول:

يدعون عنترة والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم

فإذا اشتكى وقع القنا بلبانه أدنيته من سلّ غضب مخزم[6]

توصف هذه الأبيات صورة مدهشة لعظمة الحصان الذي خرج من بهيمته وعجمته الحيوانية إلى مخلوق إنساني يمارس كل الأفعال التي تسمح له بارتقاء المدارج التي تفصل بين الحيوان والإنسان[7]. فجعل عنترة الحصان بمرتبة الإنسان ليعطي حصانه موروثا انتزعه من الإنسان.

كما أن الأسطورة في الشعر الجاهلي تقوم على بناء صورة تعبيرية بين الحيوان والبشر والكائنات العليا الغيبية، فجعلت الفرس تُقَوَل مثل الإنسان، وهذا يعني في المنظور الأسطوري ردم الهوة بين الفرس والبشر وجعلها شريكة في عملية الاتصال بالغيب، فالفرس في صهيله يقول "سبحان حافظي إذا التقت الأبطال واشتعلت الرجال بالرجال"[8]، فعنترة جعل للفرس أحاسيس ومشاعر كما للإنسان.

وبالغ عنترة في وصف الحصان فوصفها بالطول والجود (الفعل جود) وعن طريق الفرس يقتحم المعركة ويضرب العدو وقد شبهت بالنسر لما له من وقوة وصلابة[9].

ولرب مشعلة وزعت رعالها بمقلص نهد المراكل هيكل

وله حوافر موثق تركيبها صم النسور كأنها من جندل[10]

أوجد عنترة علاقة بين الحرب المشتعلة وهي مقدسة قديما وكذلك النار ذات الموروث المعروف في القداسة، والفرس وهي (المقلص) ليكسبها القداسة من النار والحرب.

ومن المفاخر الخيلية التي نطالعها في شعر عنترة مداراة حصانه وهو يشكو له ضراوة المعركة فيبادرها بالوقوف شامخا[11]:

والنقع يوم طراد الخيل يشهد لي والضرب والطعن والأقلام والكتب[12]

إنها صورة أشبه بالملحمة الأسطورية فجعل من الخيل أشبه بالإنسان الذي يشهد له، وينطلق عنترة مزهواً بخيله المتمرسة بأفانين القتال ويقول:

وخيل عودت خوض المنايا تشيب مفرق الطفل الوليد[13]

ويطرد الزهوة الخيلي ليشارف معه على تصور بطولي ملحمي هو إلى الأسطورة أقرب منه إلى الواقع المتمكن، فجعل حوافر الخيل من الجماجم والعظام، أو الجلود:

وننعل خيلنا في كل حرب عظام داميات أو جلودا[14]

---

(5) عبدالفتاح، أحمد، (1987)، المنهج الأسطوري، بيروت، لبنان، دار المناهل، ط1، ص32.

(6) خليل، شرف الدين، (2008)، ديوان عنترة ومعلقته، بيروت، لبنان، دار البحار، ص67.

(7) أبو يحيى، أحمد، (1997)، الخيل في قصائد الجاهليين والإسلاميين،صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، ص155.

(8) أحمد خليل، خليل، (د.ت)، مضمون الأسطورة في الفكر العربي، عكا، فلسطين، الأسوار للطباعة والنشر، ص72.

(9) الصباح، علي حمد، (1990)، عنترة بن شداد، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ص183.

(10) ديوان عنترة ومعلقته، ص81-80.

(11) أبويحيى، أحمد، مرجع سابق، ص81.

(12) ديوان عنترة ومعلقته، ص152.

(13) ديوان عنترة ومعلقته، ص 145.

صورة مخيفة وغريبة أن تصير العظام والجلود البشرية أحذية للخيول فهذا منتهى الخروج عن المألوف إلى أن تكون أقرب إلى الأسطورة الملحمية حيث مكانة العظام والجلود البشرية من التقديس عند العرب قديماً.

وفي هذا السياق الأسطوري يخطف عنترة من أعماق المعاناة صورة بطولية من عيون المغامرة الخيالية[15]:

لا تذكرا لي غير خيل مغيرة ونقع غبار حالك اللون مسود

فإن غبار الصافنات إذا علا نشقت له ريحا ألذ من الندّ[16]

فهو يربط بين نديميه ألا يسمعاه في حالة سكرها إلا ركض الخيول ونقع الغبار الذي يشم منه رائحة المسك.

ويبالغ في الفخر إلى حدود لا تتسع لها الأرض فيتجاوز ليطاول مع متن جواده أجواز السماء ولولا تحرجه مع الخالق:

لولا الذي ترهب الأملاك قدرته جعلت متن جوادي قبة الفلك[17]

فالجوزاء نجم في السماء فله صفات السمو والعلو، فالشاعر ربط الفرس مع الجوزاء ليكسبها صفة العظمة.

فهناك من يرى أن الفرس (رمز الشمس) موجودة في الجوزاء التي يشاهد الجبار فيها[18]، وليس يخفي على أحد أن الإعجاب ببعض البهائم قد نبه إليه القرآن الكريم وقال تعالى" والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة"[19]

فالشمس مجدت وعبدت وتمحورت حولها الديانات القديمة6، وبما أن الفرس تعد رمزاً للشمس فهي معظمة، ولها علاقة ما بين الحياة والموت، وبالنسبة للفارس فهي تدافع وتحمي صاحبها وتكر وتفر بشكل سريع لتحمي صاحبها من الموت.

ويرى الدكتور نصرت عبد الرحمن أن هناك روابط بين الفرس وصور النجوم في السماء مما يدل على أن الشاعر كان يتطلع إلى هذه الحيوانات بأنها موجودة في السماء[20].

ولا نعرف شيئاً من الحيوان أشرف من الخيل؛ لأنهم يقولون فرس جواد، وفرس كريم وفرس وسيم، وفرس عتيق وفرس رائع.[21]

نلاحظ من هذا الربط بين الفرس وصفاتها، فالجواد مثلاً مأخوذة من جود ولها علاقة بالمطر عندما يكثر ويصيب الأرض، ويُعم القوم ويشملهم جميعاً دليل على الخير الكثير، وقد عرف هذا قديماً في كثير من الأساطير، فقدسوا المطر واعتبروه مصدراً للرزق، لما له من علاقة مع الأرض الخصبة المعطاءة المرتبطة مع السماء، فلذا نقول فرس جواد أي كثيرة الجود والعطاء .

أما العتيق فهي من الفعل عتق وعتق الخمر جعلها تقدم وتطيب فهي معتقة وقديمة ونحن نعرف علاقة الخمرة بالأساطير، فقد نسبوا أجود أنواع الخمرة إلى بابل حيث عشتار وهيكل الزهرة.

وتتراءى الزهرة في كوب الخمرة أو إبريقها فيتحدان ويصبح لون الإناء والخمرة من لون الزهرة يقول عنترة[22].

---

(14) ديوان عنترة ومعلقته، ص 92.

(15) أبو يحيى، أحمد، مرجع سابق، ص82.

(16) ديوان عنترة ومعلقته، ص255.

(17) ديوان عنترة ومعلقته، ص188.

(18) أحمد، زكي، (1981)، التفسير الأسطوري للشعر الجاهلي، مجلة فصول، العدد 3، ص122.

(19) سورة النحل، آية 8 .

6 الهامي، إحسان، والصدى، الديك، (2006)، الشعر الجاهلي، نابلس، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، ص15.

(20) غفيف، عبدالرحمن، (1987)، الأدب لجاهلي في آثار الدارسين، عمان، الأردن، دار الفكر، عمان، ط1، ص188.

(21) الجاحظ، عمر بن الحر، تحقيق هارون، عبدالسلام، (1963)، الجاحظ، د.د.ن، ج7، ط2، ص342.

ولقد شربت من المدامة بعدما ركد الهواجر بالمشوف المعلم

بزجاجة صفراء ذات أسرة قرنت بأزهر في الشمال مفدم[23]

إذن فالفرس عتيقة فهي أصيلة وقديمة ومن النجائب التي تنجب وتعطي مثل المرأة أو الأرض، فهي المرأة والخمرة والأرض الخصبة.

ويمتدح عنترة حصانه الأغر ويدعو له الحسنى لصدقه في الحروب[24].

جزى الله الأغر جزاء صدق إذا ما أوقدت نار الحروب[25]

من خلال البيت نلاحظ أن عنترة يجعل من الحصان أكثر من الإنسان الذي يحميه عند الحروب، فاستخدم النار لما لها من أهمية، فهي موروث هام عند العرب قديماً وغير العرب، فجعل للفرس أهمية نار الحرب.

فارتباط الفرس بالحرب له محورية موروثة عند العرب، حيث توجد علاقة بين الفرس والحرب، حيث فخر أبو سفيان برتبه الحربية وزهوه بها يوم أحد، وكذلك هناك علاقة بين الفرس الأنثى المنجبة والعزى الأم[26].

فالنار مما يرمز به إلى خصوبة الأنثى وحيويتها، وتكون النار من رموز الشمس معبودة سبأ، وقد ضمن عنترة التشبيه حركة حيوية، فقد عيننا المطر والريح[27].

والخيل في وسط المضيق تبادرت نحوي كمثل العارض المتفجر[28]

واللافت أن معظم التشبيهات تدور في غالب الأحيان على الأشياء التي تخيف وتنبعث من النفوس المليئة بالأوهام والأساطير الخرافية، والسبب يعود إلى الموروثات العقيدية التي علقت في أذهان الناس في العصور الغابرة وتوارثها جيلاً بعد جيل[29].

فالعارض هنا تعني السحاب والمزن، إذن هناك علاقة أسطورية توارثت بين الفرس والسحاب منذ القدم، فاكتسبت الفرس هذا التقديس الموروث من عالم السحب العالي المرتفع.

ويصف عنترة مهرة عربية له، فيبتدع لها صورة من فلك الحياة الصحرواية، ألا وهي الأفعى المتلوية المتخفية في تثنيها:

وتصهل خوفاً والرماح قواصد إليها وتنسل انسلال الأراقم[30]

حيث إن اللاشعور الجمعي قد أسقط من الإشارات المقدسة على الأفعى ما يحمل على الاعتقاد بوجود علاقة بين الأفعى وبين العبادة القديمة[31].

من ذلك نلحظ أن صورة الفرس أشبه بصورة الأفعى، واستخدام الفعل انسل دليل على تعمقه في اللغة الوصفية، فالأراقم، مفردها أرقم وهي الحية، المتوارثة أسطورياً ويعتبر من الأسماء الطوطمية المتعلقة بالحشرات،

(22) صدى، عشتار، الديك، إحسان، (2001)، الشعر الجاهلي، نابلس، فلسطين، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مجلد15، ص168.

(23) ديوان عنترة ومعلقته، ص62.

(24) أبو يحيى، أحمد، مرجع سابق، ص95.

(25) ديوان عنترة ومعلقته، ص 233.

(26) عبدالفتاح، أحمد، المنهج الأسطوري، مرجع سابق، ص116.

(27) الديك، إحسان، (2004)، الشمس في الشعر الجاهلي، نابلس، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، ص35.

(28) ديوان عنترة ومعلقته، ص 114.

(29) أبو يحيى، أحمد، مرجع سابق، ص140.

(30) ديوان عنترة ومعلقته، ص 128.

(31) عبدالفتاح حمد، أحمد، (1987)، المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي، بيروت، لبنان، دار المناهل للطباعة، ص231.

فلذلك تعتبر هامة عند الكثير من أصحاب الأساطير القديمة، وربطت الأفعى مع اللات (إلهة الشمس) عند الكثير من العرب القدماء[32]، ويقول في وصف الخيل:

والخيل تعلم والفوارس أنني فرقت جمعهم بضربة فيصل[33]

فجعل الخيل بمنزلة الفارس الذي يعلم ويعرف بقوة وشجاعة عنترة في الحروب والمعارك[34]، ويبين الدكتور مصطفى ناصف أن تصحيح بعض الصور التي تناولتها إسقاطات روحية وعاطفية لو اهتم بالعودة إلى الأساطير السامية القديمة كما يبدو في تناوله لصورة الفرس حيث جعله رمزاً للرجولة، وذلك يخالف ما جاءت عليها الفرس في أساطير القدماء حيث يمثل رمزاً للشمس[35]، ومن هنا تظهر علاقة الفرس بالرجل (الفارس في البيت الشعري) فيكتسب صفة التقديس الأسطوري.

وغالباً ما يؤمن الشاعر بالوهم ويخضع للخرافات والأساطير فيشبه فرسه بالغول ويقول عنترة:

أمارس خيلا للهجيم كأنها سعال بأيديها الوشيج المقوم[36]

فهناك علاقة بين الفرس والسعال، والسعال جمع مفردها سعلاة، وهي الغول أو ساحر الجن فكان للفرس مكانتها الأسطورية الموروثة.

والتي أخذت من أهمية السحر وخرافة الغول في الديانات القديمة[37].

ثم نراه يشبه الفرس بالقطا:

وطاعنت عنه الخيل حتى تبدت هزاما كأسراب القطاء إلى الورد[38]

والقطا: واحدها قطاة، والورد منهل الماء والفرس (كأنما) كان مرسل الغيث الذي يتوقعه الشاعر الجاهلي دون قنوط، ويبدو أنه يراع المجتمع كله كي يؤدي رسالة هدي وإنقاذ[39]، فقد ربط الشاعر بحديثه بين القطا والماء وبين الفرس ليعطي الفرس شيئاً من قداسة هذا الطير الذي لعب دوراً أسطورياً في القدم، وكذلك تحدث عن ورودها الماء لما لها من علاقة مع المطر حيث تتحكم بنزول المطر عند الكثير من أصحاب الأساطير القديمة وكان لعنترة امرأة جميلة لا تزال تذكر خيله وتلومه في فرسه فيقول موضحاً ومؤثراً فرسه:

لا تذكري مهري وما أطعمته فيكون جلدك مثل جلد الأجرب[40]

إني أحاذر أن تقول ظعينتي هذا غبار ساطع فتلبب

يبين أن عنترة يلوم امرأته وكانت لا تفتأ تلومه في فرسه الذي يطعمه ألبان إبله، ويصر على أن يكون طعام الفرس وإن حزنت زوجته ويقول لها عليك بالتمر والماء البارد[41]، فقد ربط عنترة بين الفرس والمرأة وقديماً رمز للشمس بالمرأة والفرس والملهاة والنخلة وهي رموز تختلط فيها الحيوانات مع النباتات والإنسان وتعكس بذلك صفات الخصوبة والقوة والجمال وهي تلك الصفات التي كانوا يرنوها في هذه الأم كما تعكس صفات جسدية أخرى تجعل منها صورة

(32) أبو يحيى، أحمد، مرجع سابق، ص141.

(33) ديوان عنترة ومعلقته، ص 78.

(34) الصباح، محمد علي، عنترة بن شداد، مرجع سابق، ص65.

(35) عبد الفتاح حمد، أحمد، المنهج الأسطوري، مرجع سابق، ص240.

(36) ديوان عنترة ومعلقته، ص 264.

(37) أبو يحيى، أحمد، الخيل في قصائد الجاهليين، مرجع سابق، ص139.

(38) ديوان عنترة ومعلقته، ص 255.

(39) عبدالفتاح حمد، أحمد، المنهج الأسطوري، مرجع سابق، ص166.

(40) ديوان عنترة ومعلقته، ص 164.

(41) شعراوي، ناهد، (2005)، عناصر الإبداع في شعر عنترة، القاهرة، مصر، دار المعرفة الجامعية، الأزايطة، ص175.

مثالية للجمال والعطاء والحياة في قسوتها ولينها[42]، ولشدة اتصال عنترة بالفرس وقربه منه فقد علم أخلاق الفرس وطبائعه وأدرك نفسيته وهو في هذه الأبيات يذكر الجراح التي أصابت فرسه الحبيب من رماح العدو ويصور حالته النفسية[43].

لما رأيت القوم أقبل جمعهم يتذامرون كررت غير مذمم

فازور من وقع القنا بلبانه وشكا إلي بعبرة وتحمحم[44]

الشاعر شبه أعناق فرسه لما عليها من دم بالأنصاب التي يذبح عليها وهي عادة وثنية قديمة لها طقوسها التي حرمها الإسلام بعد ذلك، ولا يخفي التشبيه من دلالة عقدية وأسطورية أضفت قداسة ومهابة على الخيل في تلك الأيام[45].

وكان اتصال عنترة بفرسه وحبه لها مستمداً من العلاقة الموروثة ما بين (المرأة والفرس) ومن يقرأ الشعر الجاهلي يرى أن الشاعر كان يكثر من أوصاف الناقة والفرس ويقول الكاتب إن حيوانات الصحراء التي تتحرك جميعاً في القصيدة الجاهلية إشارات أسطورية في خريطة الشعر الجاهلي[46]، فليس غريباً أن يغلب على حب عنترة لفرسه طابع أسطوري ملحمي متوارث من الأجيال السابقة.

وإن من يقرأ وصف الناقة أو الفرس في الشعر الجاهلي يجد أن هذا الشعر يتسع لشيء آخر، فالشاعر كان يدقق ويتأمل في كل عضو على حدة، وكأنه أمام صنم يتجه إليه بالعبادة أو طلب الزلفى، والناقة والفرس مقدسين في الجاهلية، وهكذا توضح الصورة طريقة تأمل الشاعر، ويظهر ذلك من خلال تشبيهات متلاحقة رمزياً ودينيا، وهكذا قد يبدو الشعر الجاهلي أروع وأعمق مما نتصور.

ونستطيع أن نقف عند صورة شعرية لفرس عنترة فيقول:

نهد القطاة كأنها من صخرة ملساء يغشاها المسيل بمجفل[47]

فشبه قوة عجز الفرس ومتانة هذا الجزء منه وصلابة بنيته، وصوره بالصخرة في الصلابة كما شبه العرق عليها الناتج من شدة العدو واستمراره بموضع اجتماع الماء[48]، فقد ربط الشاعر بين المسيل والمحفل، فالمحفل حيث يحتفل الماء ويكثر ذات القداسة الموروثة أسطورياً، ولما للفرس من دور في إنزال المطر فهي قرينة له بالأهمية،ن وكذلك ربط الشاعر بين الفرس والمطر، حيث الفرس والمطر جزءان مترابطان من تفكير واحد، والفرس مرسل للغيث الذي يتوقعه الشاعر دون قنوط، والكرم جرى العرف على اعتباره معادلا لفكر الماء والبحر[49].

ويبدو أن صورة الفرس في السماء مرتبطة بالمطر والماء، فمن صور الكواكب التي على هيئة الفرس وجدنا اسم (الدلو) و(سعد الماطر) كما ذكر الصوفي، وهذا ما لفت نظر الشاعر الجاهلي عند حديثه عن الفرس، فاتخذه رمزاً للغيث والخير والحياة وأملاً في المستقبل، وكأن وجود الفرس على صورته الطيعة كان مظهراً من مظاهر الإرادة الإلهية لتحقيق الحياة الإنسانية على الأرض، ولم تكن لتتم إلا بهذا المارد الذي يدور مع الفلك ويتدفق مع السيل ويهدر مع البحر[50].

(42) عبدالرحمن، إبراهيم، (1981)، التفسير الأسطوري للشعر الجاهلي، مجلة فصول، العدد3، ابريل، ص131.

(43) شعراوي، ناهد، عناصر الإبداع في شعر عنترة، مرجع سابق، ص176.

(44) ديوان عنترة ومعلقته، ص 67-68.

(45) عبدالشافي، مصطفى، (1996)، الشعر الجاهلي - تفسير أسطوري، القاهرة، مصر، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، ص144..

(46) عبدالشافي، مصطفى، (1996)، تفسير أسطوري، القاهرة، مصر، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، ص90.

(47) ديوان عنترة ومعلقته، ص 81.

(48) عناصر الإبداع في شعر عنترة، ص129.

(49) عفيف، عبدالرحمن، الأدب الجاهلي في آثار الدارسين، مرجع سابق، ص190.

(50) عبدالشافي، مصطفى، مرجع سابق، ص141.

ويقول أيضاً في وصف الفرس:

وكأن هاديه إذا استقبلته جذع أذل وكان غير مذلل[51]

وقد شبه عنق الفرس بالجذع الذي قطعت عنه أغصانه، والجذع كما هو معروف جزء من الشجرة، فكانت عبادة الشجر ومنها النخلة مقدسة قديماً، فقد كان الإسرائيليون يعتقدون أن الشجر ينطق ويتكلم ويفعل ما يفعل الإنسان[52]، فلهذا تكتسب الفرس صفة القداسة الموروثة من قداسة الشجر.

ويقول عنترة يصف ذيل الفرس بالرداء على الرجل الغني ليظهر أنه سابغ:

وله عسيب ذو سبيب سابغ مثل الرداء على الغني المفضل[53]

فقد ربط هنا الشاعر بين الفرس والسبيب، فربط الشاعر بين ذيل الفرس والشعر والحية وكلا له أهميته الموروثة.

نلاحظ أن عنترة وصف حصانة بوصف فريد في روحانيتها، فاستطاع أن يسمو بالحصان عن دنيا الحيوان، وأن يجعله في مرتبة الإنسان، فجعله يشكو ويتألم، ويقول:

فازور من وقع القنا بلبانه وشكا إلي بعبرةٍ وتحمحم

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمّي[54]

فقد ارتقى الشاعر بهذا الجواد من مرتبة الحيوان إلى مرتبة الإنسانية الحق، حيث سمع الفرسان وحمحمة الفرس بأذنيه ورأى ذلك في هيئة جواده البطل[55].

وربط الشاعر بين الفرس والجواد، وأعطاه صفات الجواد، حيث المطر الغزير، هذا بالإضافة إلى إثراء التفسير الأسطوري للشعر الجاهلي على أساس علمي صحيح، كانت معرفة الأساطير سوف تصحح صورة الفرس في ذهن الشاعر، إذ هو ربط سابقاً ما بين الفرس والمرأة حيث الأنوثة والخصب، وهنا يربط بين الفرس والجواد يعني الفرس والماء أو السيل[56].

وهناك صورة مشتركة يقول فيها عنترة ليصف فرسه في سرعة جريه وسباقه الريح:

ولي فرس يحكي الرياح إذا جرى لأبعد شأوٍ من بعيدٍ مرام [57]

ويقول أيضاً معبراً عن نشاط فرسه فشبهه بالسابح في الهواء:

صبرٌ أعدوا كل أجرد سابح ونجيبة ذبلت وخفّ حشاها6

والفرس ربطت لدى عنترة بأنها تسابق الريح، وتفهم من مواقف الحرب والنزال، وتألف صاحبها ويتحير من رشاقتها وسرعتها، تلك هي الأبجر[58]، والأساطير قديماً تعزز بأن الريح، والروح، والهواء يدور في فلك واحد، وقد جمعت اللغة السريانية بين الروح والريح في المعنى، وشبهت الأسطورة الروح بالريح[59]، وفي اللسان نجد أن الروح هي النفخ، سمي روحا لأنه ريح يخرج من الروح، والجمع رياح أو أرواح.

وعنترة، كأي فارس يحب الخيل ويتآلفها، ويرى أنها مانعة الأجياد وعدة الطراد، فيقول:

---

3 ديوان عنترة ومعلقته، ص 81.

(52) عبدالشافي، مصطفى، مرجع سابق، ص78.

(53) ديوان عنترة ومعلقته، ص 81.

(54) ديوان عنترة ومعلقته، ص 68.

(55) أبويحيى، أحمد، مرجع سابق، ص128.

(56) عبدالفتاح حمد، أحمد، مرجع سابق، ص136.

(57) ديوان عنترة ومعلقته ، ص171. – 6- ديوان عنترة ومعلقته ص 74

6 ذهني، خورشيد فاروق، (1980)، السيرة الشعبية، بيروت، لبنان، منشورات إقرأ، ط2، ص137..

(59) الديك، إحسان، مرجع سابق، ص706.

ويمنعنا من كل ثغر نخافه أقب كسرحان الإبادة ضامر
وكل سبوح في العنان كأنها إذا اغتسلت بالماء فتخاء كاسر

وهو لا يغادر المعركة حتى يرى الخيل وقد تسربلت بالدماء، وعثرت بالأشلاء، وأجفلها النجيع، واحترز رأس زعيم العدو:

حتى رأيت الدهم بعد سوادها حمر الجلود خضبن من جراحاها
يعثرن في نقع النجيع جوافلا ويطأن من حمي الوغى صراعاها[60]

وهو يصف لنا الفرس كأنها إنسان، وكيف تحول لونها إلى أحمر لكثرة الدم، وقد خضبت به وهي مليئة بالجراح المثخنة، فجعل الفرس تعثر في مكان المعركة وتدوس سامتها[61]، فقد وصفها بالضمور، (فضامر) من الفعل ضمر، ونقول امرأة ضامرة أي ضامرة البطن نحيفة، فشبه الفرس بالمرأة، واتخذ العالم الميثلوجي الوجود التصويري في الشعر الجاهلي فقد وصفوا جمال المرأة وشخصوا بها قوة الفرس وسرعتها وضمارها[62].

ثم استطاع عنترة أن يوجد علاقة بين الإنسان والخيل عندما أراد أن تسأل الخيل عن شجاعته وهو يركب سرج الفرس السابح الذي يتناوب الأبطال في جرحه[63].

هلا سألت الخيل، يا ابته مالك إن كنت جاهلةً بما لم تعلمي
إذ لا أزال على رحالة سابح نهد تحاوره الكماة مكلّم[64]

فبعد أن كانت عبلة هي المدار الأول في حياته، فنجد عنترة يساوي بين عبلة والفرس، بل وأكثر، كما يجب أن يفعل الفارس، فقد كان يهوى الجواد أكثر من زوجته، فهنا أشار بالجواد حيث المطر والغيث، وللمطر قداسة عند العرب، وربط بكثير من الحيوانات التي تتحكم بنزوله من السماء، فكان للفرس نصيباً منها بهذا التحكم.

يعالج الدكتور علي البطل، الحيوان الذي ينبئ بأصول أصول أسطورية مثل الحصان، وهي من المعبودات الأساسية القديمة، فقد جعلت العرب الصورة المختلفة للأمومة والخصوبة في الحصان والغزال من الحيوانات، فجعلوها رموزاً للشمس (الأم)[65].

ويعاتب عنترة عبلة ابنة عمه، فيقول:

يا عبل إن كان ظل القسطل الحلك أخفى عليك قتالي يوم معتركي[66]
فسائلي فرسي هل كنت أطلقه إلا على موكب كالليل محتبك[67]

فربط الشاعر بين عبلة المرأة التي تتصف بصفات المرأة في الشعر الجاهلي وتكون مثقلة بالرموز الأسطورية القديمة، فقد جمع لها الشعراء صفات الأمومة والخصوبة[68].

وكذلك ساوى بين الفرس وعبلة، عندما قال، سائلي فرس وكأنها تسمع لما تقوله عبلة، ويستمر عنترة في وصف الفرس بأنها تبكي وتدمع وكأن لديها مشاعر إنسانية تحس بها وتتألم لما حولها:

ويا خيل فابكي فارسا كان يلتقي صدور المنايا في غبار المعامع[69]

(60) ديوان عنترة ومعلقته، ص 74.
(61) الصباح، محمد علي، مرجع سابق، ص59.
(62) إبراهيم، عبدالرحمن، (1951)، تفسير أسطوري للشعر القديم، مجلة فصول، مجلد1، العدد3، ص34..
(63) عنترة بن شداد، حياته وشعره، ص160.
(64) ديوان عنترة ومعلقته، ص 63.
(65) عفيف، عبدالرحمن، مرجع سابق، ص188.
(66) ديوان عنترة ومعلقته، ص 188.
(67) الخيل في قصائد الجاهليين، ص114.
(68) الديك، إحسان، وصدى، عشتار، مرجع سابق، ص155.

يعد هذا من أبلغ الصور الملحمية لدى عنترة، إذ جعل الفرس بهذه المشاعر الإنسانية، وأصبح الفارس والحصان شخص واحد عند عنترة لا يذكر أحدهما إلا ويذكر الثاني معه[70].

يقول البطل المغوار يتبادل وحصانه أدوار الدفاع والاقتحام، وتارة يقيه عنترة بنفسه وتارة يقوم الحصان بالدور البطولي فيقف سدا منيعا ودرعا حصيناً في وجه الكماة[71]:

أتقي دونه المنايا بنفسي وهو يخشى بنا صدور العوالى

إذن فالفرس في تصور الشاعر لا يطلب جزاء وإنما يؤدي هذه الرسالة حباً فيها وحباً في الآخرين، فالفرس صورة لما يتشبث به الشاعر أملاً في المستقبل، ورغبة في قدر أتم من المناعة والحصانة، وإن صورة الفرس هي صورة الرجل النبيل التي ملآته العزة والثقة، فالشاعر يبحث عن مجموعة من المثل يجسدها بطرق مختلفة، يبدو الشاعر وكأنه يقسم بالخيل، والقسم عبارة عن التجاء إلى مصادر القوة يحتمي بها، ويؤكد صلته بعالمها وانتماءه إليها، إن الفرس هو مجمع الثورة الكامنة في عقله، وفي هذه الحال وكأنه ممتلئ برغبات باطنية[72].

يربط عنترة الزمن لديه ولدى حصانه يترسم البطولة الساهرة من خلاله، وإن كانت هناك أوقات مفضلة لإحراز هذه البطولة، ففي ساعة الخوف تحمل خيله الأبطال وتتسابق مع الزمن.

وخيل تحمل الأبطال شعثاً غداة الروع أمثال السهام[73]

فظرف الزمان (غداة) يدل على الغارة، وكثيراً ما كان العربي يفاجئ عدوه عند انبلاج الفجر وهو نائم، وهذا جزء من الزمن المستمر والخيل تشاركه في اختيار هذا الوقت، وتغيب في الزمن الآني الذي يؤذن بالفناء[74].

ويتمنى عنترة من زمنه أن يبلغه أعداءه على ظهر فرس سريع، أو جواد يشق المحافل بصدره القوي في الغداة والعشي:

ألا ليت شعري هل تبلغني المنى يروح إلى ظعن القبائل أو يغدو[75]

استخدم عنترة صيغة التمني (ألا ليت شعري)، وصيغة الاستفهام مع فعلي (تبلغني)، و(تلقى)، ليدل على زمن الحاضر والمستقبل، وعلى أن هذا الشاعر مستغرق فيهما بالإضافة إلى حصانه، وأما الصفة (سابحة) والفعل (تعدو)، فيشيران إلى السرعة والمضي في الزمن، والضياع فيه، كما أن الفعلين يروح، ويغدو يدلان بحد ذاتهما على الإمساء والإصباح، وهذا ما يؤكد التلاحم بين الشاعر وفرسه والزمن، هذا الثالوث الذي لا ينفرط إلا بقدر الزمن والتخلي عن الشاعر وحصانه صديقيه الحميمين[76].

وكأن الشاعر بهذه الطريقة وعند استخدام وقت الصباح والمساء يعود بنا إلى عشتا،ر فقد عزاها البعض إلى ظهور الزهرة، (رمز عشتار) أحياناً في المساء، وأحياناً وقت السحر، فاعتبروها آلهة الحب واللذة حين تكون آلهة المساء، وآلهة الحرب والدمار حين تكون آلهة الصباح[77]، فالشاعر عنترة بن شداد من خلال استخدام الغدوة والصباح والمساء يعطي لفرسه عظمة عشتار في الأساطير القديمة والتي ما زالت ماثلة إلى اليوم.

ويقارن عنترة بينه وبين عبلة ويجد الفرق كبير بينهما، هي تتنعم وهو يقاسي شدائد الأسفار والحروب.

---

(69) ديوان عنترة ومعلقته، ص 94.

(70) الصباح، محمد علي، مرجع سابق، ص122.

(71) أبويحيى، أحمد، مرجع سابق، ص23.

(72) عبدالفتاح، أحمد، مرجع سابق، ص127- 220.

(73) ديوان عنترة ومعلقته، ص 173.

(74) أبويحيى، أحمد، مرجع سابق، ص184.

(75) ديوان عنترة ومعلقته، ص 261.

(76) أبويحيى، أحمد، مرجع سابق، ص185.

(77) صدى، عشتار، والديك، إحسان، مرجع سابق، ص152.

تمسي وتصبح فوق ظهر حشية وأبيت فوق سراة أدهم ملجم
وحشيتي سرج على عبل الشوى نهد مراكله نبيل المحزم[78]

الفعلان المضارعان (تمس وتصبح يدلان على كرّ الجديدين المتعاقبين على مدى الأعوام والدهور، والمضارع (أبيت) يدل على هذا المعنى، إن عنترة وحصانه يلجان هذا الزمن ويتلاصقان به حيث يدفعهما إلى خضمه الواسع العميق[79].

وتتجدد المقارنة بين الشاعر والحصان تؤدي إلى توضيح المصير ونهاية المطاف:

إذ لا أزال على رحالة سابح نهد تحاوره الكماة مكلم
طوراً يجرد للطعان وتارة يأوي إلى حصد القسي عرمرم[80]

فاستعمال الفعل المضارع (لا أزال) يفيد الدوام والاستمرار في الزمن، والظرفان (طوره وتارة) يفيدان الزمن بين الحين والحين، ويدلان على الاستمرارية في العمل والسباق مع الزمن، إن حصان عنترة، ينتظر نهايته ويحاول أن لا تكون قريبة أو محتومة الزوال، فيستعيض عن الموت المحتوم بالمكايدة والمعاناة المتواصلين المتداخلين بين سرداب الأفوال وفرجة التقاط الأنفاس، وهكذا نلاحظ التلاحم الأسطوري المصيري بين الشاعر وحصانه[81].

يصف عنترة الخيل وهي تسير بأرض لينة وتجري فيها وتغوص قوائمها بشدة وصعوبة وقد عبست هذه الخيول من شدة ما نالها من إعياء[82].

والخيل تقتحم الخيار عوابسا من بين شيظمة وأجرد شيظم[83]

إذن فالخيل كالحة من الجهد الذي أصابها والإعياء[84]، فقد جعل من الفرس إنساناً يشعر ويتألم ويعبس، وهذا يعتبر أكبر الملاحم الأسطورية أن تتصور فوق ما هو مألوف.

وهكذا يبدوا أن صورة الفرس قد ارتبطت بالتفكير الديني الجاهلي، فبجانب صورة الفرس الأرضية توجد الفرس السماوية، ولهذا حظيت الخيل باهتمام شديد وعناية فائقة من الجاهليين، وليس أدل على ذلك أنها كانت تفدى بالأنفس وتجاع لها العيال[85]، وكانوا يصنعون لها الأغطية من البرد وشدة الحر يقول عنترة بن شداد:

مقربة الشتاء ولا تراها وراء الحي يتبعها المهار
لها بالصيف أصبرة وجل ونيب من كرائمها غزار[86]

وقد استهوت فكرة الماء في وصف الفرس كثيراً من الشعراء في الشعر الجاهلي، وربط الشعراء بين الفرس والسيل، يقول الدكتور مصطفى ناصف "وكل الشعراء جعلوا الخيل سابحة تصب الجري صبا، وتسبح فيه سباحة"[87]، ويقول عنترة بن شداد في وصف فرسه:

إذ لا أزال على رحالة سابح نهد تحاوره الكماة مكلم[88]

(78) ديوان عنترة ومعلقته، ص 58.
(79) أبويحيى، أحمد، مرجع سابق، ص186.
(80) ديوان عنترة ومعلقته، ص 63.
(81) أبويحيى، أحمد، مرجع سابق، ص187.
(82) الزوزني، عبد الله الحسن، تحقيق الفاضلي، محمد، (1998)، شرح المعلقات السبع، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، ط1، ص241.
(83) ديوان عنترة ومعلقته، ص 68.
(84) الخطيب، علي أحمد، (2004)، فن الوصف في الشعر الجاهلي، القاهرة، مصر دار المصرية اللبنانية، ط1، ص108.
(85) عبدالشافي، مصطفى، مرجع سابق، ص141.
(86) ديوان عنترة ومعلقته، ص 185.
(87) عبدالشافي، مصطفى، مرجع سابق، ص143.

ونلاحظ أيضاً أن عنترة استطاع أن يربط في شعره بين الخيل والأسد باستخدام التشبيه، ويقول:

وخيل قد دلفت لها بخيل علیها الأسد تهتصر اهتصار[89]

استخدم الفعل تهتصر بمعنى "التكسر"، فالذي يكسر هم الرجال، فربط بين الأسد والرجل، وكذلك الأسد تكسر فريستها، فالأسد له قداسته الموروثة ويعتبر من الأسماء الطوطمية الحيوانية[90]عند الديانات القديمة، أما الرجل فيتمثل بتموزي الإله الذكري في الأساطير القديمة، فمن هذا الربط بين الأسد الطوطمي والرجل (تموزي)، وكلاهما مقدس، نجد أن الخيل المرتبطة معهما باللفظ قد قدست قديماً عند سائر الأقوام.

الخاتمة:

يعد بعد الدراسة لمادة الأسطورة وصورة الفرس لدى عنترة في التفسير الأسطوري نستطيع القول بأن الفرس ترتبط بالأم الكبرى عشتار، وكذلك بالجنس الأنثوي الذي يدل على الخصوبة وإدامة الحياة، ونتاج الزراعة، فتعتبر الفرس صورة من صور المرأة المنجبة التي قدست في كل الديانات القديمة بأسماء مختلفة.

النتائج :

1- جاء الحديث عن الفرس في شعر عنترة بن شداد امتدادا للموروث الأسطوري، حيث إنها شُبهت بالإنسان بل اندمجت معه في صفاء الأنسنة.

2- ارتبطت الفرس عند عنترة بالمطر والماء والخير، فهي رمز العطاء والخصوبة، فربط الشاعر بين عبلة المرأة المحبوبة والفرس، فهي مثقلة بالرموز الأسطورية القديمة إذ جمع لها الشعراء صفات الأمومة والخصوبة .

3- مكن الشاعر من صبغ شعره باللوحة الأسطورية واكتست فرسه صفات العطاء والخصوبة والإنسانية .

4- ثبت من هذه الدراسة أن الشعر الجاهلي كان ولازال ميدانا رحبا، ومعينا ثرا للدراسات البلاغية والنقدية.

5- التأكيد على أن شعر عنترة قد عرف الصورة الشعرية الكلية، بل وشكل منها تجاربه، وأفرغ فيها مشاعره وأحاسيسه، ووصف الفرس عند عنترة كان خير دليل على ذلك.

6- إن الصورة الجزئية من تشبيه أو مجاز أو كناية في شعر عنترة تتسم بعمق الإيحاء، وكثافة الظلال، وكلما فليتها تبدت لك عن مظهر من مظاهر الجمال والحيوية، والجدة والطرافة.

7- إرتباط الصورة والأسلوب عند عنترة وكذلك المفردة اللغوية بالبيئة والجغرافيا المحيطة إلى حد كبير، وتجسيدا للموروثات الإجتماعية والثقافية والأعراف القبلية.

8- قدرة عنترة ابن شداد وعبقريته الفذة في توظيف القدرات والطاقات اللغوية الهائلة في تجسيد المعاني، وتصوير أغراضه وترجمة مشاعره.

9- تحقيق المطابقة التامة، والملاءمة الكاملة بين الصور والأساليب، وكذلك المفردات اللغوية من جهة، وبين الواقع الحياتي الذي يعيشه الشاعر، وطبيعة الموقف، وخصوصيات المقامات المسيطرة من جهة أخرى، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على صدق المشاعر وعمق التجربة.

10- ربط عنترة الفرس بالجوزاء ليكسبها صفة العظمة، وكذلك ربط بين الفرس وعتيقة، وهنالك علاقة أسطورية بين الفرس والسحاب، وشبه الفرس بالأفعى، وربط بين الفرس والسعال، والسعال هو الساحر الجن، أو الغول، وهنالك العديد من الصور البلاغية الأخرى الرابطة بين الفرس وصوره.

---

(88) ديوان عنترة ومعلقته، ص63.

(89) ديوان عنترة ومعلقته، ص184.

(90) عبدالشافي، مصطفى، مرجع سابق، ص79.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- أبو يحيى، أحمد، (1997)، الخيل في قصائد الجاهليين والإسلاميين، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية.

3- أحمد، زكي، (1981)، التفسير الأسطوري للشعر الجاهلي، مجلة فصول، العدد 3، أبريل.

4- أحمد، عبد الفتاح أحمد، (1987)، المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي، بيروت، لبنان، دار المناهل للطباعة، ط1.

5- الخطيب، علي أحمد، (2004)، فن الوصف في الشعر الجاهلي، القاهرة، مصر، دار المصرية اللبنانية، ط1.

6- الديك، إحسان، (2002)، الهامة والصدى، نابلس، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية.

7- الديك، إحسان، (2004)، الشمس في الشعر الجاهلي، نابلس، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية.

8- الديك، إحسان، وصدى، عشتار، (2001)، الشعر الجاهلي، نابلس، فلسطين، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مجلد15.

9- الزوزني، عبد الله الحسن، تحقيق الفاضلي، محمد، (1998)، شرح المعلقات السبع، صيدا، بيرونت، المكتبة العصرية، ط1.

10- السواح، فراس، (2001)، الأسطورة والمعنى، دمشق، سوريا، دار علاء الدين، ط1.

11- الشوري، عبد الشافي، (1996)، الشعر الجاهلي تفسير أسطوري، القاهرة، مصر، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1.

12- الصباح، محمد علي، (1990)، عنترة بن شداد حياته وشعره، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1.

13- الجاحظ، عمرو بن بحر، تحقيق هارون، عبدالسلام، (1968)، الحيوان، ج7، ط2.

14- خليل، أحمد خليل، (1998)، مضمون الأسطورة في الفكر العربي ، عكا، فلسطين، الأسوار للطباعة والنشر.

15- خورشيد، فاروق، وذهني، محمود، (1980)، فن الكتابة: السيرة الشعبية، بيروت، لبنان، منشورات إقرأ، ط2.

16- شرف الدين، خليل، (2008)، ديوان عنترة بن شداد ومعلقته، بيروت، لبنان، دار البحار.

17- شعراوي، ناهد، (2005)، عناصر الإبداع في شعر عنترة، القاهرة، مصر، دار المعرفة الجامعية.

18- عبد الرحمن، إبراهيم، (1981)، التفسير الأسطوري للشعر الجاهلي، مجلة فصول، العدد3، أبريل.

19- عبد الرحمن، عفيف، (1987)، الأدب الجاهلي في آثار الدارسين، عمان، الأردن، دار الفكر، ط1.

20- علي، فاضل عبد الواحد،(1997)، مأساة تموز، بغداد، العراق، دار الحرية.